المملكة العربية السعودية
وزارة الحج والأوقاف

التفسير البسيط للقرآن الكريم

بقلم
د. حسن محمد باجودة

الجزء الثامن

دورات الأمانة العامة لمسابقة القرآن الكريم الدولية

الله
بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

بسم الله الرّحمن الرّحيم

الحمد لله ربّ العالمين والصّلاة والسّلام على أشرف المرسلين سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه أجمعين . وبعد :

فهذا تفسيرٌ مبسّطٌ للجزء الثّامن من القرآن الكريم ، يكمل به تفسير سورة الأنعام ويغطّي قسماً من سورة الأعراف . وقد قمت بعمله على غرار تفسير الأجزاء السّبعة السّابقة ، الّتى طبعتها وزارة الحجّ والأوقاف مشكورة ، تلبيةً لرغبةٍ كريمةٍ للّجنة العليا المنظّمة للاحتفال السّنويّ العالميّ لتلاوة القرآن الكريم وتجويده وتفسيره ، برئاسة معالى وزير الحجّ والأوقاف ، الأستاذ عبد الوهاب أحمد عبد الواسع . إنّ هذا الجزء الثّامن هو ميدان التّفسير للمتسابقين في الحقل الأوّل ، الّذي يشمل حفظ القرآن الكريم كاملاً مع التّفسير ، من بين الحقول الخمسة للمسابقة ، في الاحتفال السّنويّ الحادي عشر ، المنعقد في شهر جمادى الآخرة سنة ١٤٠٩هـ . وكأنّ هذا التفسير تتويجٌ للأعمال الّتي تمّت في مجال التّفسير ، في أثناء الاحتفال الحادي عشر . علماً بأنّ ميدان المتسابقين هذا العام ١٤١٠هـ هو الجزء التّاسع من القرآن الكريم .

وأنتهز هذه الفرصة المباركة كي أوجّه خالص شكري وتقديري لوزارة الحج والأوقاف ، وعلى رأسها معالى الوزير ، على الثّقة الّتي منحتني إياها ، بأن أقوم بعمل هذا التّفسير ، الّذي حرصت فيه ، كما حرصت في سابقيه على أمورٍ أهمّها ثلاثة :

١ ــ أن أبيّن مظاهر التّرابط بين الآيات الكريمات والموضوعات .

٢ ــ أن أشير إلى الدّروس الّتي يمكن أن تستفاد .

٣ــ أن أنسب الأقوال كلّها إلى مصادرها .

وفى الختام أسأل الله تعالى أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم ، إنّه سميعٌ مجيب .

﴿ ربّنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا . ربّنا ولاتحمل علينا إصراً كما حملته على الّذين من قبلنا . ربّنا ولاتحمّلنا مالاطاقة لنا به . واعف عنّا ، واغفر لنا ، وارحمنا ، أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين ﴾

﴿ سبحان ربّك ربّ العزّة عمّا يصفون . وسلامٌ على المرسلين . والحمد لله ربّ العالمين ﴾

وصلّى الله وسلّم على سيّدنا محمدّ وعلى آله وصحبه أجمعين . والحمد لله ربّ العالمين .

مكّة المكرّمة
يوم الجمعة ٦ /١١ /١٤٠٩هـ
الموافق ٩ /٦ /١٩٨٩م

كتبه الفقير إلى عفو ربّه

د. حسن محمد باجوده

رئيس لجنة تحكيم مسابقة القرآن الكريم الدولية
بالمملكة العربية السعودية

أوّلاً
تمام سورة الأنعام

۞ وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا
عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَّا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ وَلَٰكِنَّ
أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ ﴿١١١﴾ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا
شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ
الْقَوْلِ غُرُورًا ۚ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ
﴿١١٢﴾ وَلِتَصْغَىٰ إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ
وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُم مُّقْتَرِفُونَ ﴿١١٣﴾ أَفَغَيْرَ اللَّهِ
أَبْتَغِي حَكَمًا وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا ۚ
وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ ۖ
فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿١١٤﴾ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا
وَعَدْلًا ۚ لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ ۚ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١١٥﴾ وَإِن
تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ۚ إِن
يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿١١٦﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ
أَعْلَمُ مَن يَضِلُّ عَن سَبِيلِهِ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿١١٧﴾
فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِن كُنتُم بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ ﴿١١٨﴾

وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ
لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا لَيُضِلُّونَ
بِأَهْوَائِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ ﴿١١٩﴾
وَذَرُوا ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْإِثْمَ
سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا يَقْتَرِفُونَ ﴿١٢٠﴾ وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ
اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ ۗ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ
أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ ۖ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴿١٢١﴾
أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي
النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا ۚ كَذَٰلِكَ
زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢٢﴾ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا
فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا ۖ وَمَا
يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿١٢٣﴾ وَإِذَا جَاءَتْهُمْ
آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ ۘ اللَّهُ
أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ ۗ سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا
صَغَارٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ ﴿١٢٤﴾

فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهۡدِيَهُۥ يَشۡرَحۡ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِۖ وَمَن يُرِدۡ
أَن يُضِلَّهُۥ يَجۡعَلۡ صَدۡرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ
فِي ٱلسَّمَآءِۚ كَذَٰلِكَ يَجۡعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجۡسَ عَلَى ٱلَّذِينَ
لَا يُؤۡمِنُونَ ﴿١٢٥﴾ وَهَٰذَا صِرَٰطُ رَبِّكَ مُسۡتَقِيمٗاۗ قَدۡ فَصَّلۡنَا
ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٢٦﴾ ۞ لَهُمۡ دَارُ ٱلسَّلَٰمِ عِندَ رَبِّهِمۡۖ
وَهُوَ وَلِيُّهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿١٢٧﴾ وَيَوۡمَ يَحۡشُرُهُمۡ جَمِيعٗا
يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ قَدِ ٱسۡتَكۡثَرۡتُم مِّنَ ٱلۡإِنسِۖ وَقَالَ أَوۡلِيَآؤُهُم
مِّنَ ٱلۡإِنسِ رَبَّنَا ٱسۡتَمۡتَعَ بَعۡضُنَا بِبَعۡضٖ وَبَلَغۡنَآ أَجَلَنَا ٱلَّذِيٓ
أَجَّلۡتَ لَنَاۚ قَالَ ٱلنَّارُ مَثۡوَىٰكُمۡ خَٰلِدِينَ فِيهَآ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ إِنَّ
رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٞ ﴿١٢٨﴾ وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّي بَعۡضَ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعۡضَۢا
بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ﴿١٢٩﴾ يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ
رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَقُصُّونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِي وَيُنذِرُونَكُمۡ لِقَآءَ
يَوۡمِكُمۡ هَٰذَاۚ قَالُواْ شَهِدۡنَا عَلَىٰٓ أَنفُسِنَاۖ وَغَرَّتۡهُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا
وَشَهِدُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ أَنَّهُمۡ كَانُواْ كَٰفِرِينَ ﴿١٣٠﴾ ذَٰلِكَ
أَن لَّمۡ يَكُن رَّبُّكَ مُهۡلِكَ ٱلۡقُرَىٰ بِظُلۡمٖ وَأَهۡلُهَا غَٰفِلُونَ ﴿١٣١﴾

وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُوا۟ ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا
يَعْمَلُونَ ﴿١٣٢﴾ وَرَبُّكَ ٱلْغَنِىُّ ذُو ٱلرَّحْمَةِ ۚ إِن يَشَأْ
يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنۢ بَعْدِكُم مَّا يَشَآءُ كَمَآ
أَنشَأَكُم مِّن ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ ءَاخَرِينَ ﴿١٣٣﴾ إِنَّ مَا
تُوعَدُونَ لَـَٔاتٍ ۙ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴿١٣٤﴾ قُلْ يَٰقَوْمِ
ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّى عَٰمِلٌ ۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ
مَن تَكُونُ لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ
﴿١٣٥﴾ وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلْحَرْثِ وَٱلْأَنْعَٰمِ
نَصِيبًا فَقَالُوا۟ هَٰذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَٰذَا لِشُرَكَآئِنَا ۖ
فَمَا كَانَ لِشُرَكَآئِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ
وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَىٰ شُرَكَآئِهِمْ ۚ
سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿١٣٦﴾ وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ
لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ
شُرَكَآؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا۟ عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ ۖ
وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١٣٧﴾

وَقَالُوا۟ هَٰذِهِۦٓ أَنْعَٰمٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ لَّا يَطْعَمُهَآ إِلَّا مَن
نَّشَآءُ بِزَعْمِهِمْ وَأَنْعَٰمٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا وَأَنْعَٰمٌ لَّا يَذْكُرُونَ
ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا ٱفْتِرَآءً عَلَيْهِ ۚ سَيَجْزِيهِم بِمَا كَانُوا۟
يَفْتَرُونَ ﴿١٣٨﴾ وَقَالُوا۟ مَا فِى بُطُونِ هَٰذِهِ ٱلْأَنْعَٰمِ
خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِنَا ۖ وَإِن يَكُن
مَّيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَآءُ ۚ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ
حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٣٩﴾ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ قَتَلُوٓا۟ أَوْلَٰدَهُمْ
سَفَهًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا۟ مَا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ ٱفْتِرَآءً عَلَى ٱللَّهِ ۚ
قَدْ ضَلُّوا۟ وَمَا كَانُوا۟ مُهْتَدِينَ ﴿١٤٠﴾ ۞ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ
أَنشَأَ جَنَّٰتٍ مَّعْرُوشَٰتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَٰتٍ وَٱلنَّخْلَ وَٱلزَّرْعَ
مُخْتَلِفًا أُكُلُهُۥ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُتَشَٰبِهًا وَغَيْرَ
مُتَشَٰبِهٍ ۚ كُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ
حَصَادِهِۦ ۖ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿١٤١﴾
وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ حَمُولَةً وَفَرْشًا ۚ كُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ
ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿١٤٢﴾

ثَمَٰنِيَةَ أَزۡوَٰجٖۖ مِّنَ ٱلضَّأۡنِ ٱثۡنَيۡنِ وَمِنَ ٱلۡمَعۡزِ ٱثۡنَيۡنِۗ
قُلۡ ءَآلذَّكَرَيۡنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلۡأُنثَيَيۡنِ أَمَّا ٱشۡتَمَلَتۡ عَلَيۡهِ
أَرۡحَامُ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۖ نَبِّـُٔونِي بِعِلۡمٍ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿١٤٣﴾
وَمِنَ ٱلۡإِبِلِ ٱثۡنَيۡنِ وَمِنَ ٱلۡبَقَرِ ٱثۡنَيۡنِۗ قُلۡ ءَآلذَّكَرَيۡنِ
حَرَّمَ أَمِ ٱلۡأُنثَيَيۡنِ أَمَّا ٱشۡتَمَلَتۡ عَلَيۡهِ أَرۡحَامُ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۖ
أَمۡ كُنتُمۡ شُهَدَآءَ إِذۡ وَصَّىٰكُمُ ٱللَّهُ بِهَٰذَاۚ فَمَنۡ
أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبٗا لِّيُضِلَّ ٱلنَّاسَ بِغَيۡرِ
عِلۡمٍۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٤﴾ قُل لَّآ أَجِدُ
فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٖ يَطۡعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ
مَيۡتَةً أَوۡ دَمٗا مَّسۡفُوحًا أَوۡ لَحۡمَ خِنزِيرٖ فَإِنَّهُۥ رِجۡسٌ أَوۡ
فِسۡقًا أُهِلَّ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ بِهِۦۚ فَمَنِ ٱضۡطُرَّ غَيۡرَ بَاغٖ وَلَا عَادٖ فَإِنَّ
رَبَّكَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿١٤٥﴾ وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمۡنَا
كُلَّ ذِي ظُفُرٖۖ وَمِنَ ٱلۡبَقَرِ وَٱلۡغَنَمِ حَرَّمۡنَا عَلَيۡهِمۡ
شُحُومَهُمَآ إِلَّا مَا حَمَلَتۡ ظُهُورُهُمَآ أَوِ ٱلۡحَوَايَآ أَوۡ مَا
ٱخۡتَلَطَ بِعَظۡمٖۚ ذَٰلِكَ جَزَيۡنَٰهُم بِبَغۡيِهِمۡۖ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿١٤٦﴾

فَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل رَّبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَٰسِعَةٍ وَلَا يُرَدُّ
بَأْسُهُۥ عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١٤٧﴾ سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟
لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَىْءٍ ۚ
كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ حَتَّىٰ ذَاقُوا۟ بَأْسَنَا ۗ
قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَآ ۖ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا
ٱلظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ ﴿١٤٨﴾ قُلْ فَلِلَّهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَٰلِغَةُ ۖ
فَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٤٩﴾ قُلْ هَلُمَّ شُهَدَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ
يَشْهَدُونَ أَنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَ هَٰذَا ۚ فَإِن شَهِدُوا۟ فَلَا تَشْهَدْ
مَعَهُمْ ۚ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱلَّذِينَ
لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ وَهُم بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١٥٠﴾ ۞ قُلْ
تَعَالَوْا۟ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ۖ أَلَّا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ
شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۖ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ
إِمْلَٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ۖ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلْفَوَٰحِشَ
مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ۖ وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى
حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾

وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ ۖ
وَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ ۖ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا
وُسْعَهَا ۖ وَإِذَا قُلْتُمْ فَٱعْدِلُوا۟ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۖ وَبِعَهْدِ
ٱللَّهِ أَوْفُوا۟ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٢﴾
وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ
فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ
تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾ ثُمَّ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِىٓ
أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُم بِلِقَآءِ
رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٤﴾ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ
وَٱتَّقُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٥٥﴾ أَن تَقُولُوٓا۟ إِنَّمَآ أُنزِلَ ٱلْكِتَٰبُ
عَلَىٰ طَآئِفَتَيْنِ مِن قَبْلِنَا وَإِن كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمْ لَغَٰفِلِينَ
﴿١٥٦﴾ أَوْ تَقُولُوا۟ لَوْ أَنَّآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ٱلْكِتَٰبُ لَكُنَّآ أَهْدَىٰ مِنْهُمْ ۚ
فَقَدْ جَآءَكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ ۚ فَمَنْ
أَظْلَمُ مِمَّن كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا ۗ سَنَجْزِى ٱلَّذِينَ
يَصْدِفُونَ عَنْ ءَايَٰتِنَا سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْدِفُونَ ﴿١٥٧﴾

هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِىَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِىَ
بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ ۗ يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا
لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا ۗ قُلِ ٱنتَظِرُوٓا۟
إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴿١٥٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا لَّسْتَ
مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ ۚ إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ
﴿١٥٩﴾ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ
فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦٠﴾ قُلْ إِنَّنِى هَدَىٰنِى رَبِّىٓ
إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۚ وَمَا كَانَ مِنَ
ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٦١﴾ قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ
رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ
﴿١٦٣﴾ قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِى رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَىْءٍ ۚ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ
نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا ۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ
فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿١٦٤﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ
خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ
فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۗ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلْعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٦٥﴾

بين يدي التفسير

الأمور كلها بمشيئة منزّل القرآن الكريم
الصّادق في الأقوال العادل في الأحكام
الآيات (١١١ – ١١٧)

بيّنت الآيتان الكريمتان الأخيرتان من الجزء السّابق السّابع أنّ كفّار مكّة اقترحوا آيات كي يؤمنوا وأنّ إيمانهم وكفرهم إنّما هما بمشيئة الله تعالى وليس بمشيئهم كما ظنّوا وزعموا . وتؤكّد أولى آيات الجزء الثّامن هذا المعنى وتقرّر أنّ الله سبحانه وتعالى لو نزّل إلى كفّار مكّة الملائكة فرأوهم عياناً ولو كلّمهم الموتى شفاهاً ولو حشر الله تعالى عليهم وجمع في صعيدٍ واحدٍ كلّ شيءٍ جماعةً جماعةً ورأوا كلّ ذلك عياناً وشهد الجميع أنّ محمّداً ﷺ رسول ربّ العالمين ماكان كفّار مكّة ليؤمنوا إلّا أن يشاء الله إيمانهم ولكنّ أكثر القوم يجهلون ويظنّون أنّ إيمانهم وكفرهم بإرادتهم . ومن البيّن أنّ هؤلاء الكفّار هم أعداء الله تعالى وأعداء حبيبه المصطفى ﷺ . والآية الكريمة التّالية تقرّر أنّه جلّ وعلا كما ابتلى محمّداً ﷺ بهؤلاء الكفّار شياطين الانس الّذين يأتمرون بأمر شياطين الجنّ جعل الله تعالى لكلّ نبّيٍ عدوّاً من شياطين الإنس والجنّ . وإنّ شياطين الجنّ ليوحون إلى أوليائهم من شياطين الإنس ويوسوسون لهم القول المزخرف المموّه بالباطل الّذى يغترّ به البسطاء المغفّلون من أمثال كفّار مكّة . إنّ كلّ ذلك حدث بمشيئة الله تعالى ولوشاء الله تعالى ألّا يحدث ذلك ماحدث فاتركهم يا محمّد وما يفترون من أكاذيب حتّى يأتيك أمرى فيهم . والآية الكريمة التّالية تقرّر أنّ هذا القول المزيّن بالباطل تميل إليه قلوب الّذين لا يؤمنون بالآخرة ويرضون عنه ويرتكبون الآثام الجسام بسببه وبتأثيره . والعجيب فى أمر مكّة أنهّم حينما أعيتهم الحيل طلبوا من المصطفى ﷺ أن يطلب حكماً من البشر وأن يقصد قاضياً من بني آدم يفصل بين كفّار مكّة وبينه عليه الصّلاة والسّلام فيما اصطفاه الله تعالى به من رسالةٍ ووحى . ولمّا كان هذا الاقتراح من أكبر الأدلّة على غفلة كفّار مكّة فإنّ الآية الكريمة التّالية تقول على لسان المصطفى في هيئة الاستفهام الإنكاريّ: أفغير الله تعالى أطلب حكماً وأقصد قاضياً وهو جلّ وعلا الّذي أنزل إليكم القرآن الكريم الّذي أحكمت آياته ثمّ فُصّلت ، وإنّ أهل الكتاب من اليهود والنّصارى يعلمون أنّ القرآن الكريم كلام ربّ العالمين ، فلا تكوننّ أيّها الرّسول الكريم من الشّاكّين في ذلك . وتقرّر الآية الكريمة التّالية أنّ آيات

الله تعالى البيّنات وكلماته الواضحات تمّت صدقاً فى الأقوال وعدلاً في الأحكام ولا مبدّل لآيات الله تعالى إلى أن يرث الله تعالى الأرض ومن عليها ، وهذا من مظاهر إعجاز القرآن الكريم في الإنباء بالغيب ، والله سبحانه وتعالى السّميع لكلّ قول العليم بكلّ نيّةٍ وفعل . والآيتان الكريمتان التّاليتان تحذّر أولاهما المصطفى صلّى ﷺ أن يطيع أكثر من في الأرض لأنّهم ضالّون مضلّون يتّبعون الظّنون ويقولون الأكاذيب . وتقرّر أخراهما أنّ الله تعالى هو أعلم من يضلّ عن سبيله دين الإسلام وهو أعلم بالمهتدين المسلمين المؤمنين المتّقين .

كلوا ممّا ذكر اسم الله عليه ولا تطيعوا شياطين الإنس والجنّ

الآيات (١١٨ - ١٢١)

ممّا أصغى فيه شياطين الإنس لشياطين الجنّ الأكل من الذّبائح الّتي ذُكر عليها اسم غير الله تعالى . والآية الكريمة تأمر المؤمنين أن يأكلوا ممّا ذكر اسم الله تعالى عليه عند ذبحه إن كانوا بآيات الله تعالى مؤمنين .

والآية الكريمة التّالية تسأل في إنكار : وما الّذى يمنعكم أيها المؤمنون أن تأكلوا ممّا ذكر اسم الله تعالى عليه عند ذبحه وقد فصّل الله تعالى لكم فى آية المائدة وغيرها من الآيات ما حرّم الله تعالى عليكم أكله إلّا ما اضطررتم إلى أكله دفعاً للموت المحقّق . وتقرّر الآية الكريمة أنّ كثيراً من النّاس الضّالّين لُيضلّون الآخرين بأهوائهم بغير علم وأنّ الله تعالى عليمٌ بالمعتدين الّذين يتجاوزون حدود الله تعالى وما أحلّ الله تعالى إلى ما حرّم . وتأمر الآية الكريمة التّالية المؤمنين أن يتركوا ظاهر الإثم وباطنه علانيته وسرّه ، وتقرّر أنّ الّذين يرتكبون الإثم سيجزون بما كانوا يقترفون من آثام . وبعد الأمر بالأكل ممّا أحلّ الله تعالى تنهى الآية الكريمة التّالية عن أكل بعض ماحرّم الله تعالى أكله ، فالّذى لم يذكر اسم الله تعالى عليه عند ذبحه فسقٌ وخروجٌ عمّا يحلّ إلى ما يحرم ، والشّيّاطين يوحون إلى أوليائهم من الإنس ليجادلوا المؤمنين محاولين إغراءهم بأكل الميته قائلين لهم : ما قتل الله تعالى ، يريدون الميتة ، لاتأكلون ، وما قتلتم بأيديكم ، يريدون ماذبحتم ، تأكلون . ونسى المشركون أنّ المؤمنين بأمر الله تعالى يأكلون ماذكّوا ولايأكلون الميتة . وتقرّر الآية الكريمة أنّ المؤمنين إن أطاعوا المشركين فى أكل الميته إنّهم مشركون مثلهم .

الإيمان حياة والكفر ممات ومكر الكافرين بأنفسهم
وثواب من شرح الله صدره للإسلام فأسلم
الآيات (١٢٢ - ١٢٧)

أشارت الآية الكريمة الأخيرة فى القسم السّابق إلى الخصام بين المؤمنين والكافرين . وإنّ أولى آيات هذا القسم تضرب مثلاً للمؤمن ومثلاً للكافر فتجعل المؤمن بمثابة من أحياه الله تعالى بالإيمان وقد كان ميتاً وجعل الله تعالى له نوراً يمشي به وهو نور القرآن الكريم . وتجعل الكافر بمثابة من ينتقل من ظلمة إلى ظلمة ويتقلّب فيها ولايستطيع الخروج منها . وفي أسلوب الاستفهام تنكر الآية الكريمة أن يستوي المؤمن والكافر وتقرّر أنّ الله سبحانه وتعالى كما زيّن لأولئك الكافرين سوء عملهم فى محاولة إغواء المؤمنين بأكل الميتة زيّن لهم ماكانوا يعملون من كفر وفسوق وعصيان . والآية الكريمة التّالية تقرّر أنّه جلّ وعلا كما جعل فى أمّ القرى أكابرها مجرميها جعل فى كل قرية بعث إليها رسولاً أكابرها مجرميها ليمكروا فيها ، وبما أنّ المؤمنين لايطيعونهم وبما أنّهم ينسون من الخيرات أنفسهم فإنّهم فى الحقيقة إنّما يمكرون بإنفسهم . والعجيب أنّهم لايشعرون لأنّهم فاقدون أبسط قدرٍ من الإحساس . والآية الكريمة التّالية تقرّر أنّ هؤلاء الكافرين المكذّبين المستكبرين إذا جاءتهم آيات الكتاب العزيز وما أكثرها قالوا لن نؤمن لك يامحمّد حتّى نؤتي مثلما أوتي رسل الله تعالى السّابقون من الرّسالة والوحى . ويكون الجواب الحاسم في الآية الكريمة بأنّ الله تعالى الّذى أحاط بكلّ شيءٍ علماً أعلم حيث يجعل رسالته وقد وضعها فى أشرف خلقه محمّد بن عبد الله ﷺ . وإنّ أولئك المجرمين سيصيبهم ذلّة عند الله تعالى وعذابٌ شديد بسبب مكرهم وكيدهم . ويتحوّل السّياق إلى المؤمنين والكافرين فيقرّر أنّ من يرد الله سبحانه وتعالى هدايته يشرح صدره لدين الإسلام ويقذف في قلبه نور الايمان ، ومن يرد أن يضلّه يجعل صدره ضيقاً بطبعه حرجاً بسبب ما امتلأ به من شكوكٍ وريب وكفر وما إلى ذلك فكأنّما يصّعّد في السّماء ويرقى فى الفضاء حيث يرتفع الضّغط ويقلّ الأكسجين حتّى ينعدم ومعنى كلّ ذلك الوفاة حتماً . إنّ الله سبحانه وتعالى كما جعل صدر الكافرين ضيّقاً في الدّنيا جعل عذابهم شديداً في الآخرة . ويقرّر السّياق أنّ هذا القرآن الكريم صراط الله تعالى المستقيم وقد فصّل الله تعالى فيه الآيات لقومٍ يتذكّرون ويتّعظون . ولهؤلاء المؤمنين دار السّلام ، والسّلام من أسماء الله تعالى ، وداره جلّ وعلا الجنّة . فلهؤلاء المؤمنين الجنّة عند ربّهم وهو جلّ وعلا

وليهم وناصرهم يوم القيامة وفي الحياة الدّنيا بما كانوا يعملون من صالح الأعمال .

النّار مثوى كافري الجنّ والإنس مكذبي الرّسل
وتحذير للظالمين
الآيات (١٢٨ – ١٣٥)

بيّنت الآية الكريمة الأخيرة فى القسم السّابق ثواب المؤمنين ، وهذه الآية الكريمة تبيّن عذاب الكافرين فتقرّر أنّ الله سبحانة وتعالى سوف يحشر يوم القيامة الكافرين جميعاً ويقول يامعشر الجنّ قد استكثرتم من إضلال الإنس . ويقول أولياء هؤلاء الشياطين من شياطين الإنس ياربّنا قد استمتع بعضنا ببعض فقد زيّن لنا شياطين الجنّ المعاصي ونحن في المقابل أطعناهم فقالوا سدنا الإنس والجنّ معاً وقضينا الحياة الأولى نتقلّب في هذا الاستمتاع الزّائف حتّى بلغنا أجلنا الّذي أجّلت لنا وبلغنا الوقت الّذي وقّتّ سبحانك لموتنا ، وها نحن أولاء بين يديك . قال جلّ وعلا النّار مثواكم وجهنّم مأواكم خالدين فيها إلّا ماشاء الله تعالى إنّ ربّك يامحمدّ حكيمٌ فى صنعه وتدبيره عليم بالنّوايا والأفعال مجازٍ عليها . والآية الكريمة التّالية تقرّر أنّ الله سبحانه وتعالى كما متّع كلاً من الشّياطين بالفريق الآخر سلّط بعض الظّالمين على بعضٍ بما كانوا يكسبون من آثامٍ وهم يحسبون أنّهم يحسنون صنعا . ويتحوّل السّياق إلى مخاطبة الجنّ والإنس فيُطرح عليهم سؤالٌ تقريريّ : ألم يأتكم يامعشر الجنّ نذرٌ منكم ويامعشر الإنس رسلٌ يتلون عليكم آيات الله تعالى وينذرونكم لقاء يوم القيامة . واعترف الفريقان بمجيء النّذر والرّسل منهم وبأنّ الحياة الدّنيا خدعتهم بزينتها وشهدوا على أنفسهم واعترفوا بأنهّم كانوا كافرين . ويبيّن السّياق الحكمة من إرسال النّذر والرّسل فما كان الله معذّب قوم حتى يبعث جلّ وعلا رسولاً وماكان الله تعالى مهلك قريةٍ ظالمة إلّا بعد مجيء الرّسول إليها وإصرارها على الكفر . وبناءً على موقف كلّ أمّةٍ من رسولها وكلّ جماعةٍ من نبيّها من إيمانٍ أو كفر ، عملٍ للصّالحات أو للسّيّئات تكون الدّرجات فى الجنّة والدّركات فى النّار . وبقصد إبلاغ المعاصرين له صلّى الله عليه وسلّم الحجّة يخاطب السّياق المصطفى صلّى الله ﷺ مقرّراً أنّ الله سبحانه وتعالى هو الغنيّ ذو الرّحمة ، إن يشأ جلّ وعلا يذهب الكفّار ويستخلف من بعدهم مايشاء فعل على نحو مافعل جلّ وعلا بالمكذّبين السّابقين الّذين أخذهم الله تعالى أخذ عزيزٍ مقتدر وأحلّ المعاصرين له ﷺ من

مؤمنين وكافرين محلهّم . ويبيّن السّياق الحكمة من هذا التّذكير وهي أنّ يوم القيامة آتٍ لامحالة وأنّ الجميع لايعجز الله تعالى حينما يحشره ويحاسبه ويعاقبه أو يثيبه . وتجاه إصرار الكافرين على كفرهم يأمر السّياق المصطفى ﷺ أن يقول لقومه اعملوا على طريقتكم إنّي عاملٌ على طريقتي الّتي هداني الله تعالى إليها فسوف تعلمون من تكون له الجنّة عاقبة هذه الدّار وثمرة العمل الصّالح فيها والكدح ومن تكون له النّار . إنّ العاقبة للّمتقين وإنّ النّار للّظالمين الّذين لايفلحون لأنّهم وضعوا العبادة في غير موضعها .

وَقَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ

الآيات (١٣٦ - ١٤٠)

تواصل آيات هذا القسم تبيين ضلالات المشركين وتصدر أحكاماً صارمةً في حقّهم . إنّ الآية الكريمة الأولى تبيّن أنّ مشركي العرب جعلوا لله تعالى ممّا خلق من الزّرع والأنعام نصيباً فقالوا هذا لله تعالى بزعمهم يُعْطَى للضّيفان والمساكين وهذا لشركائنا من سدنة الأوثان ومن إليهم . فما كان لشركائهم من الأصنام والأوثان لايصل إلى الله تعالى لأنّ السّدنة في زعمهم فقراء وما كان لله تعالى فهو يصل إلى شركائهم ، أوثانهم وسدنتها ومن إليهم . بئس حكم القوم وبئس منطقهم . ويبيّن السّياق إنّ شياطين الجنّ كمازيّنوا لأولئك المشركين حكمهم الجائر ومنطقهم السّقيم زيّنوا لكثيرٍ من المشركين قتل أولادهم بقتل الأولاد والبنات خوف الفقر الحاصل أو المتوهّم وخوف العار في حقّ البنات . وإنّما زيّن الشّياطين لهم ذلك ليهلكوهم وليخلطوا عليهم دينهم . ولو شاء الله سبحانه وتعالى ألّا يفعلوا شيئاً من ذلك ما فعلوه فذرهم يامحمد وما يفترون من كذب . ويستمر السّياق في تبيين ضلالات القوم فقد قالوا هذه أنعامٌ وحرث نحتجرها ونمنعها عن النّساء ونجعلها للرّجال فلا يطعمها ألّا من يشاءون بزعمهم وهذه أنعامٌ حرّمت ظهورها فلا تُرْكب وهي البحيرة والسائبة والوصيلة والحام . وهذه أنعام أخرى ، حينما يركبونها أو يحلبونها أو يعملون أيّ شيء لا يذكرون اسم الله تعالى عليها كذباً على الله سبحانه وتعالى وافتراءً . وتتهدّدهم الآية الكريمة وتبيّن أنّ الله سبحانه وتعالى سيجزيهم بما كانوا يفترون من كذب . ويستمر السّياق كذلك في سرد ضلالات القوم ويتهددهم فيقرّر أنّهم قالوا ما في بطون هذه الأنعام من ذكور خالصةٌ

لذكورنا ومحرّم على نسائنا ، وإن يكن المولود أنثى تركوه ، وإن كان المولود ميتةً فالذّكور والإناث شركاء فيه . سيجزيهم الله تعالى وصفهم وقولهم الكذب على الله تعالى إنّه حكيم في صنعه جلّ وعلا عليمٌ بكلّ شيء .

والآية الكريمة الأخيرة تصدر حكماً عاماً على ضلالات القوم بعامّة ، إشراك القوم بخاصّة ، فتتقرّر أنّ القوم الّذين قتلوا أولادهم سفهاً بغير علم وحرّموا مارزقهم الله تعالى كذباً على الله تعالى قد خسروا وقد ضلّوا . وكان ضلالهم الأكبر بسبب إشراكهم مع الله تعالى غيره . ﴿ قد ضلّوا وما كانوا مهتدين ﴾ .

الله تعالى خالق الجنّات والأنعام
وله وحده حق التحريم علينا وعلى الذين من قبلنا
الآيات (١٤١-١٤٧)

تبيّن من آيات القسم السّابق الكريمة أنّ شياطين الجنّ أوحوا إلى شياطين الإنس أنّ يجعلوا لآلهتهم المزعومة نصيباً من الزّرع والضّرع وأنّ يحرّموا ما أحلّ الله تعالى ، وإنّ آيات هذا القسم التّالي تبيّن أنّ الله سبحانه وتعالى هو الّذي له وحده لا شريك له الخلق والأمر . وأولى الآيات الكريمات تقرّر أنّ الله سبحانه وتعالى أبدع جنّاتٍ معروشات كالكروم وغير معروشات وأبدع النّخل والزّرع مختلفاً أكله وأبدع الزّيتون والرّمّان متشابهاً شكلاً مختلفاً طعماً . وتأمر الآية الكريمة بأن نأكل من ثمره إذا أثمر وأن نؤتي الزّكاة المفروضة يوم الحصاد إذا بلغت الثّمرة النّصاب . وتنهانا الآية الكريمة عن الاسراف فى الأكل وفى الصّدقة كذلك فإنّ الله سبحانه وتعالى لايحبّ المسرفين . وتبيّن الآية الكريمة التّالية أنّ الله سبحانه وتعالى خلق من الأنعام ما يتّخذ ركوباً وما يؤخذ منه الفرش من أصوافها وأوبارها وأشعارها . وتأمرنا بأن نأكل ممّا رزقنا الله تعالى حلالاً طيّباً وتنهانا عن اتّباع خطوات الشّيطان الرّجيم البيّن العداوة للإنسان ، وقد بيّنت الآيتان الكريمتان التّاليتان الحمولة والفرش ، إنّها الأصناف الثّمانية أو الذّكر والأنثى من الضّأن والمعز والإبل والبقر . وفي أسلوب الإنكار تسأل الآيتان الكريمتان مشركي العرب آلذّكور حرّم الله تعالى من هذه الأصناف أم الإناث أم ما اشتملت عليه الأرحام من ذكور وإناث . إنّ القوم ليس لديهم علمٌ صحيح وليس لديهم وحي ولا كتابٌ منير ، فهم ظالمون ، ولا أحد أظلم ممّن افترى على الله تعالى كذباً فحرّم أو أحلّ ما أحلّ الله وحرّم . إنّ القوم ضالّون مضلّون والله تعالى لايهدي القوم الظالمين .

ويبيّن السّياق على جهة الإيجاز ما حرّم الله تعالى بينما بيّنت الآية الكريمة الثّالثة من سورة المائدة ذلك على جهة التّفصيل ، كما يبيّن مغفرة الله تعالى ذنب من أكل مضطراً ، ورحمة الله تعالى الّتي أباحت ذلك للمضطرّ . ولمّا كانت العلاقة آنذاك وثيقة بين المشركين ويهود الجزيرة العربيّة وهم أهل الكتاب وكان ربّ العزّة قد جازى اليهود ببغيهم فحرّم عليهم طيّباتٍ أحلّت لهم فقد تحّول السّاق إلى اليهود الّذين حرّم الله تعالى عليهم بعض ما كان حلالاً بقصد أن يأخذ النّاس ، المسلمون وغير المسلمين ، العظة والعبرة من هذه الدّروس . فإن كذّب اليهود والمشركون المصطفى ﷺ فإنّ على المصطفى ﷺ أن يقول لهم : إنّ ربّكم ذو رحمة واسعة فتوبوا إلى بارئكم وإنّ ربّكم لشديد العقاب ولايردّ بأسه عن القوم المجرمين إذا أخذهم .

المشركون يتّبعون الظّنّ ولله الحجّة البالغة
وبيان ما حرّم الله علينا وأمرنا باتّباعه واجتنابه
الآيات (١٤٨ - ١٥٣)

مشركو العرب حينما يُسْألون عن الحجّة الّتي اعتمدوها في تحريم ما أحلّ الله تعالى يفرّون إلى الزّعم بأنّ إشراكهم هم وآباءهم مع الله تعالى غيره وتحريمهم الزّرع والضّرع إنّما كانا بمشيئة الله تعالى . وكما كَذَبَ كفّار مكّة ومشركو العرب وكذّبوا فَعَلَ السّابقون أمثالهم حتّى ذاقوا عذاب الله تعالى وبأسه . ويؤمر عليه الصّلاة والسّلام أن يسألهم إخراج مالديهم من علم وبطبيعة الحال هم يتّبعون الظّن ويكذبون ، كما يؤمر عليه الصّلاة والسّلام أن يسألهم إحضار شهدائهم الّذين يشهدون معهم أنّ الله سبحانه وتعالى حرّم هذا ، فإن شهدوا فشهادتهم زورٌ وبهتان فلا تشهد يامحمدّ معهم ولا تتّبع أهواء الّذين كذّبوا بآيات الله تعالى والّذين لا يؤمنون بيوم القيامة ويشركون مع الله تعالى غيره . ويطرح السيّاق البديل الصّحيح ويبيّن على جهة اليقين ما حرّم الله تعالى عن طريق الإيحاء إلى المصطفى ﷺ . إنّ الذّى حرّمه الله تعالى الشّرك وعقوق الوالدين وقتل الأولاد خوف الفقر الواقع أو المتوهّم فالله تعالى تكفّل لكلّ دابّةٍ برزقها وارتكاب الفواحش الظّاهرة والباطنة ومنها الزّنى وقتل النّفس الّتي حرّم الله تعالى إلاّ بالحقّ ، وأكل أموال اليتامى وتطفيف الكيل والوزن والظّلم في القول والحكم ونقض العهود . وتتوّج الأوامر والنّواهي بالأمر باتّباع صراط الله المستقيم وهو

القرآن الكريم الّذي تبيّنه سنّة المصطفى ﷺ والنّهي عن اتّباع سبل الشّيطان الرّجيم المتفرّقة . ويأمر السّياق المؤمنين بأن ينتفعوا بنعمة العقل وأن يتذكّروا وأن يرتقوا إلى مرتبة التّقوى .

آتى الله موسى التّوراة وآتى محمّدًا القرآن
فآمنوا وافعلوا الخير قبل فوات الأوان
الآيات (١٥٤-١٥٨)

مجموعة الأوامر والنّواهي فى آيات القسم السّابقة غير قابلة للنّسخ في سائر الشّرائع وقد فصّلتها آيات الحكمة من سورة الإسراء . وإنّ عدم خضوع هذه الأحكام للنّسخ يعني أنّها منذ نوح عليه السّلام حتّى محمّد ﷺ مروراً بموسى وعيسى عليهما السّلام لم يُنْسَخْ شيءٌ منها . ولّما كانت لليهود فى الجزيرة العربيّة علاقات ببعض العرب وبخاصّةٍ في منطقة المدينة المنورة فقد كان في تحّول الحديث إلى موسى عليه السّلام مراعاةٌ لتلك العلاقات وتصحيح لها وتسديدٌ لأصحابها . وها هو ذا السّياق يتحول إلى موسى عليه السّلام ويقرّر أنّ الله سبحانه وتعالى قد آتى موسى عليه السّلام التّوراة تماماً لنعمه جلّ وعلا عليه وجزاءً على الّذي أحسن موسى عليه السّلام القيام به وتفصيلاً لكلّ شيءٍ من أمور الدّين وهدىً للمؤمنين لعلّهم بيوم القيامة يؤمنون ومن أجله يعملون . ويتّحول السّياق إلى القرآن الكريم آخر الكتب السّماويّة وأشرفها وإلى خير أمّةٍ أخرجت للنّاس فيقرّر أنّ القرآن الكريم كتابٌ مبارك أنزله الله تعالى فاتّبعوه أيّها النّاس وتمشّوا بموجبه واتّقوا الله تعالى لعلّكم ترحمون ، وأنزله جلّ وعلا لئلّا تقولوا أيّها العرب إنّما أنزل الكتاب السّماوى على طائفتي اليهود والنّصارى قبلنا وإنّا كنا عن دراستهم لغافلين أولئلّا تقولوا لو أنّا أُنْزِل علينا الكتاب لكنّا أهدى من اليهود والنّصارى فقد جاءكم أيّها العرب حجّةٌ بيّنةٌ من ربّكم وهدىً من الضّلالة ورحمةٌ من الله تعالى بكم . ويقرّر السّياق أنّه لا أحد أظلم ممّن كذّب بآيات الله تعالى وأعرض عنها وصدّ الآخرين عنها وأنّ لأولئك الظّالمين سوء العذاب . وإنّ أولئك الظّالمين هل ينتظرون إلّا أن تأتيهم ملائكة العذاب لقبض أرواحهم الخبيثة أو يأتي أمر ربّك بعذابهم أو يأتي بعض آيات الله تعالى الدّالّة على قيام السّاعة . إنّه يوم يأتي بعض أشراط السّاعة وعلاماتها ﴿ لاينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً ﴾ وبقصد تهديد أولئك الكافرين يقال لهم انتظروا هذه الأشياء فإنّا منتظرون .

اعتصموا بحبل الله

وافعلوا الخير واسلموا وعبدوه وتوكلوا عليه البر المصير

الآيات (١٥٩ - ١٦٥)

افترق اليهود إلى إحدى وسبعين فرقة والنّصارى إلى اثنتين وسبعين فرقة وستفترق هذه الأمّة إلى ثلاث وسبعين فرقة كلّها في النّار إلّا واحدة هي الّتي تكون على ما كان عليه ﷺ وأصحابه رضوان الله تعالى عليهم أجمعين كما جاء في الحديث الشّريف . وأولى الآيات الكريمات تقرّر أنّ الّذين فرّقوا دينهم باختلافهم فيه وكانوا شيعاً وأحزاباً لست منهم يا محمّد في شيء من أمر الدّين وأمرهم إلى الله الّذي سوف ينبّئهم بما كانوا يعملون . وتبيّن الآية الكريمة التّالية أنّ من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ، أي جزاء عشر أمثالها ، وأنّ من جاء بالسّيّئة فلا يجزى إلّا مثلها ولايظلم أحد بحذف حسنة أو إضافة سيّئة . ولّما كان دين الإسلام هو الصّراط المستقيم النّاسخ لسائر الأديان فإنّ السّياق يأمر المصطفى ﷺ أن يقول للنّاس إنّني هداني ربّي جلّ وعلا إلى صراطٍ مستقيم ديناً قويماً ملّة ابراهيم عليه السّلام حنيفاً عن كلّ دين إلى دين الإسلام دين التّوحيد فما كان عليه السّلام من المشركين ، كما يأمره عليه الصّلاة والسّلام أن يقول إنّ صلاته عليه السّلام وذبحه وسائر أعمال حجّه بل سائر عباداته وحياته وموته لله ربّ العالمين لا شريك له جلّ وعلا وبذلك أُمِرَ عليه الصّلاة والسّلام وهو أوّل المسلمين في هذه الأمّة . وكما أُمِرَ عليه الصّلاة والسّلام بإفراد الله تعالى بالعبادة أمر بالتّوكّل على الله تعالى وهاهو ذا عليه الصّلاة والسّلام يؤمر بإن يقول أغير الله تعالى أبغي ربّاً وهو جلّ وعلا ربّ كلّ شيء ولاتكسب كلّ نفسٍ من خيرٍ أو شرٍّ ألا لها أو عليها ولاتحمل نفسٌ وازرةٌ وزر نفسٍ أخرى ثمّ إلى ربّنا جلّ وعلا مرجعنا يوم القيامة فينبّئنا بما كنّا نختلف فيه . وتختم السّورة الكريمة بتقرير عددٍ من الحقائق في الآية الكريمة الأخيرة كي يأخذ النّاس منها العظة والعبرة فالله سبحانه وتعالى جعلنا في الأرض يخلف بعضنا البعض الآخر الّذي لقي وجه الله تعالى الكريم . وتبعاً لعمل الصّالحات وتفضّل الله تعالى بقبولها رفع الله تعالى بعضنا فوق بعضٍ درجاتٍ ليبلونا جلّ وعلا فيما آتانا . إنّ ربّك يامحمّد سريع العقاب وإنّه لغفورٌ رحيم . وهكذا تختم الآية الكريمة والسّورة الكريمة بالمغفرة وبرحمة الله تعالى الّتي تسبق غضبه جلّ وعلا والّتي وسعت كلّ شيء ، فللّه تعالى الحمد كما نصّت على ذلك أولى آيات السّورة الكريمة .

التفسير

الأمور كلها رهن مشيئة منزل القرآن الكريم

الصادق في الأقوال العادل في الأحكام

الآيات (١١١ - ١١٧)

﴿ وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَّا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ ﴿١١١﴾ ﴾

قبلا: قرّاء أهل المدينة قِبلًا بكسر القاف وفتح الباء بمعنى معاينة من قول القائل لقيته قِبلاً أي معاينةً ومجاهرة . وقرأ ذلك عامّة قرّاء الكوفيّين والبصريّين : وحشرنا عليهم كلّ شيءٍ قُبُلا ، بضمّ القاف والباء[1] قيل معناه من المقابلة والمعاينة أيضاً كما رواه عليّ بن أبي طلحة والعوفيّ عن ابن عبّاس وبه قال قتادة وعبدالرّحمن بن زيد بن أسلم . وقال مجاهد : قبلاً أي أفواجاً قبيلاً قبيلا . أي تعرض عليهم كلّ أمّةٍ بعد أمّةٍ فيخبرونهم بصدق الرّسل فيما جاءوهم به[2] جاء في سورة الإسراء[3] قوله تعالى : ﴿ وقالوا لن نؤمن لك حتّى تَفْجُرَ لنا من الأرض يَنْبوعا . أو تكونَ لك جنّةٌ من نخيلٍ وعنب فتفجّرَ الأنهار خلالها تفجيرا . أو تسقط السّماء كما زعمت علينا كِسَفاً أو تأتي بالله والملائكة قبيلا ﴾ أي معاينةً ، أو كفيلاً وشاهداً بصدقه ومعه الملائكة المقرّبون[4] وجاء في سورة الفرقان[5] قوله تعالى :﴿ وقال الّذين لايَرْجون لقاءنا لولا أُنْزل علينا الملائكةُ أو نرى ربّنا . لقد استكبروا في أنفسهم وعتَوْا عُتُوّاً كبيرا ﴾ والقبيل جمع قبيلة وهي الجماعة المجتمعة الّتي يُقْبل بعضها على بعض[6] .

بيّنت الآيتان الكريمتان السّابقتان في نهاية الجزء السّابع أنّ كفّار مكّة اقترحوا آيات ومعجزات كي يؤمنوا وأنّ إيمانهم وكفرهم ليس بمشيئتهم ولكن بمشيئة الله تعالى وإرادته جلّ وعلا وحده لا شريك له . وهذه الآية الكريمة تقرّر أنّ الله سبحانه وتعالى لو نزّل إلى كفّار مكّة الملائكة فرأوهم عيانا ، ولو أنّ الله سبحانه وتعالى بعث الموتى من قبورهم وأحياهم مرّةً

---

(١) تفسير الطّبريّ ٣/٨ .
(٢) تفسير ابن كثير ١٦٥/٢ وانظر تفسير الطّبريّ ٣/٨ .
(٣) الآيات ٩٠ ــ ٩٢ .
(٤) تأمّلات في سورة الإسراء للمؤلّف ٣٠١ .
(٥) الآية ٢١ .
(٦) مفردات الرّاغب الأصفهاني « قبل » ٣٩٢ .

أخرى وكلّموا كفّار مكّة في شأن محمدّ ﷺ وشهدوا أنّه رسول ربّ العالمين ، ولو أنّ الله سبحانه وتعالى حشر عليهم كلّ شيءٍ قبلاً من المقابلة والمعاينة ، وقبلاً جمع قبيل الّذي هو جمع قبيلة فيكون القبل جمع الجمع[1] أي أفواجاً قبيلاً قبيلا ، أي تعرض عليهم كلّ أمّة بعد أمّة فيخبرونهم بصدق الرّسل فيما جاءوهم به[2] وبصدق محمدّ ﷺ ، لو أن كلّ ذلك حدث بإرادة الله تعالى لما كان كافياً لحمل القوم على الإيمان والدّخول في دين الإسلام إلّا أن يشاء الله تعالى إسلامهم ، ولكن أن يشاء الله تعالى إيمانهم فيؤمنوا ، ولكنّ أكثر كفّار مكّة ومن شاكلهم يظنّون أنّ إيمانهم مقترن برغبتهم فى الإيمان وإرادتهم في الدّخول في دين الإسلام ويجهلون أنّ ذلك عائدٌ لمشيئة الله تعالى وحده لاشريك له ، إن شاء جلّ وعلا هداهم إلى الصّراط المستقيم وإن شاء تركهم في طغيانهم يعمهون وفي ضلال الكفر يتحيّرون : ﴿ لا يُسْأل عمّا يفعل وهم يُسْألون ﴾[3] .

وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا ۚ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١١٢﴾

وكذلك جعلنا لكلّ نبيّ عدوّاً : وكما جعلنا لك يامحمّد أعداء يخالفونك ويعادونك ويعاندونك جعلنا لكلّ نبيّ من قبلك أيضاً أعداء[4] .

شياطين الإنس والجنّ : مردتهم[5] وقد جاء في الحديث الّذي رواه أبو ذرّ أنّ النّبيّ ﷺ قال له : ياأبا ذرّ هل تعوّذت بالله من شياطين الجنّ والإنس قال : قلت لا يارسول الله وهل للإنس من شياطين ؟ قال نعم : هم شرٌّ من شياطين الجنّ[6] .

يوحى : يوسوس[7] ويلقى بعضهم إلى بعض[8] .

---

(١) تفسير الطّبريّ ٣/٨ .
(٢) تفسير ابن كثير ١٦٥/٢ .
(٣) سورة الأنبياء ٢٣ .
(٤) تفسير ابن كثير ١٦٦/٢ .
(٥) تفسير الطّبريّ ٤/٨ .
(٦) انظر تفسير ابن كثير ١٦٦/٢ وتفسير الطّبريّ ٥/٨ .
(٧) الجلالين .
(٨) تفسير ابن كثير ١٦٧/٢ .

زخرف القول غرورا : القول المزيّن المزخرف وهو المزوّق الّذي يغترّ سامعه من الجهلة بأمره[1] ويخدعه فيصدّه عن الصّواب إلى الخطأ ومن الحقّ إلى الباطل وهو مصدر من قول القائل : غررت فلاناً بكذا وكذا فأنا أغرّه غروراً وغَرّاً[2]

تبيّن الآية الكريمة أنّه جلّ وعلا كما ابتلى محمداً ﷺ فجعل له من مشركي قومه أعداء شياطين جعل لكلّ نبيّ عدوّاً شياطين الإنس ومردتهم وطغاتهم يوحى بعضهم إلى بعض ويوسوس شياطين الجنّ لشياطين الإنس القول المزخرف المزيّن المموّه بالباطل الّذي يغترّ به البسطاء الجهلاء ، وينخدع به الأغرار الصّفر من التّجارب . وتقرّر الآية الكريمة أنّ ذلك إنّما حدث بإرادة الله تعالى ولو شاء ربّك يامحمّد ألاّ يفعلوا شيئاً من ذلك ما فعلوه فذرهم يامحمّد وما يفترون « وما يختلقون من إفكٍ وزور »[3]

وَلِتَصْغَىٰٓ إِلَيْهِ أَفْـِٔدَةُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا۟ مَا هُم مُّقْتَرِفُونَ ﴿١١٣﴾

ولتصغى إليه أفئدة الّذين لايؤمنون بالآخرة : لتميل إليه قلوب الّذين لايؤمنون بالآخرةوالصَّغْو : الميل ، يقال : صَغَتِ النّجوم والشّمس صَغْواً مالت للغروب ، وصغَيْتُ الإناءَ وأصغيته وأصغيت إلى فلانٍ مِلْت بسمعي نحوه[4] ولتصغى إليه : لتميل إليه . قاله ابن عبّاس . أفئدة الّذين لايؤمنون بالآخرة : أي قلوبهم وعقولهم وأسماعهم[5] .

وليرضوه : أي يحبّوه ويريدوه[6] .

وليقترفوا ماهم مقترفون : عن ابن عبّاس : وليكتسبوا ماهم مكتسبون . وقال السّدّيّ وابن زيد : وليعملوا ماهم عاملون[7] .

---

(١) تفسير ابن كثير ١٦٧/٢ .
(٢) تفسير الطّبريّ ٦/٨ .
(٣) تفسير الطّبريّ ٦/٨ .
(٤) مفردات الرّاغب الأصفهاني « صغا » ٢٨٢ .
(٥) تفسير ابن كثير ١٦٧/٢ .
(٦) تفسير ابن كثير ١٦٧/٢ .
(٧) تفسير ابن كثير ١٦٧/٢ وانظر تفسير الطّبريّ ٧/٨ .

يوسوس بعض الشّياطين إلى بعض القول المزخرف المنمّق ليخدعوا الغرّ وتميل إلى هذا القول أفئدة الّذين لايؤمنون بالآخرة وقلوب الّذين يذهبون إلى أنّ الحياة الدّنيا نهاية المطاف وليستحوذ هذا القول على أسماعهم ويملك آذانهم وليحبّوه ويرغبوا فيه ويرضوا عنه وليقترفوا ماهم مقترفون من الذّنوب وليكتسبوا ماهم مكتسبون ومرتكبون من الشّرور والآثام .

أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْتَغِى حَكَمًا وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ إِلَيْكُمُ ٱلْكِتَٰبَ مُفَصَّلًا ۚ وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُۥ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ ۖ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿١١٤﴾

سبب النّزول

نزلت الآية الكريمة لمّا طلبوا من النّبيّ ﷺ أن يجعل بينه وبينهم حكماً[1] .

طلب كفّار مكّة الحمقى المغفّلون من النّبيّ ﷺ أن يجعل بينه وبينهم قاضياً من البشر يحكم فيما اختلفوا فيه مع النّبيّ ﷺ في شأن التّوحيد والرّسالة والقرآن الكريم . ولمّا كان معنى هذا الطلب الإعراض عن قول الله تعالى الصّدق وحكمه العدل فقد كان في الآية الكريمة أمرٌ للنبيّ ﷺ أن يقول لكفّار مكّة في هيئة الاستفهام الإنكاريّ : أفغير الله تعالى أبتغي حكماً وأطلب قاضياً بيني وبينكم وهو جلّ وعلا الّذي أنزل إليكم الكتاب مفصّلاً وأوحى إليّ بالقرآن الكريم الّذي فيه تفصيل كلّ شيء ، وتبيين كلّ أمر ، وتصديق الّذي بين يديه من كتب سماويّة بدليل أنّ الّذين آتاهم الله تعالى الكتاب من قبل وهم اليهود وقد آتى الله تعالى نبيهّم موسى عليه السّلام التّوراة ، والنّصارى وقد آتى الله تعالى نبيّهم عيسى عليه السّلام الإنجيل ، يعلمون علم اليقين عن طريق التّوراة والإنجيل وفيهما نعت المصطفى ﷺ أنّ القرآن الكريم منّزلٌ من ربّك بالحقّ وموحى إليك من ربّك مربّيك بنعمه والآئه بالصّدق فلا تكونن يامحمدّ من الشّاكّين في شيءٍ ممّا أوحينا إليك .

---

(١) الجلالين .

وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ۚ لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١١٥﴾

تستمرّ الآية الكريمة في مخاطبة المصطفى ﷺ فتقرّر أنّ كلمة الله تعالى ، والمراد بها القرآن الكريم الّذي أوحى الله تعالى به إلى المصطفى ﷺ ، قد تمّت ، وهاهي ذي آيات القرآن الكريم تنزل تباعاً حتىّ عاد القرآن الكريم بنزوله كاملاً على النّبيّ ﷺ إلى ذات الصّورة الّتي كان عليها في اللّوح المحفوظ .

وانظر إلى لفظة الرّبّ الّتى لحق بها الضّمير العائد إلى المصطفى ﷺ :﴿ وتمّت كلمة ربّك صدقاً وعدلاً ﴾ فثمّة منزلةٌ خاصّة للمصطفى ﷺ ورعاية من ربّه جلّ وعلا له عليه الصّلاة والسّلام . وقد نصب صدقاً وعدلاً على التّمييز[1] والمعنى وتمّت كلمة ربّك صدقاً في الأخبار والأقوال وعدلاً في الأحكام . ﴿ لامبدّل لكلمات الله ﴾ ولا معقّب لحكمه جلّ وعلا ﴿ لا يُسْأل عمّا يفعل وهم يسألون ﴾[2] والجزئيّة الكريمة : ﴿ لا مبدّل لكلمات الله ﴾ تأخذ بسببٍ من مثل قوله تعالى[3] : ﴿ إنّا نحن نزّلنا الذّكر وإنّا له لحافظون ﴾ وتقرّر الآية الكريمة أنّ الله سميعٌ لما يقال ومن ذلك قول كفّار مكّة إنّهم سيؤمنون إذا تحققّت الآية أو الآيات الّتي اقترحوا عليم بالنّوايا والأفعال ومن ذلك نوايا كفّار مكّة وأفعالهم .

وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿١١٦﴾

وإن هم إلّا يخرصون : ماهم إلّا متخرّصون يظنّون ويوقعون حزراً لايقين علم . يقال

---

(١) الجلالين .

(٢) سورة الأنبياء ٢٣ .

(٣) سورة الحجر ٩ .

منه : خرص يخرص خَرْصاً وخَرَصاً أي كذب . وتخرّص بظنّ وتخرّص بكذب . وخرصت النّخل أخرصه[1] والخَرْص حَزْر الشّيء يقال : خرصت النّخل إذا حزرت ثمره . والخرّاص الكذّاب وهو من هذا لأنّه يقول مالا يعلم ولا يَحُقّ[2] .

بعد أن تبيّن أنّ الحكم لله وحده لاشريك له وأنّ القرآن الكريم صدقٌ في الأقوال وعدلٌ في الأحكام فعلى المصطفى ﷺ أن يترك كفّار مكّة ومايفترون وهذا قبل الأمر بقتالهم تبيّن هذه الآية الكريمة للمصطفى ﷺ أنّه عليه الصّلاة والسّلام إن يطع أكثر من في الأرض يضلّوه عن سبيل الله تعالى وعن الصّراط المستقيم وعن دين الإسلام الّذي رضيه الله تعالى لعباده . إنّهم مايتّبعون ألّا الظّنّ في أقوالهم وجدالهم ولايغني الظّن عن الحقّ شيئا ، وماهم إلّا يخرصون ويكذبون . إنّهم ضالّون مضلّون يعتمدون الظّنون الكاذبة والأوهام الباطلة .

وممّا اتّبع كفّار مكّة الظّنّ فيه أمر الميته إذ قالوا ماقتل الله أحقّ أن تأكلوه ممّا قتلتم[3] إنّهم يرون أنّ أكل الميتة وهي الّتي قتلها الله تعالى أحقّ من أكل ماقتلوه أي ذبحوه بأيديهم . وهذا من عمى البصيرة .

إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَن يَضِلُّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١١٧﴾

تخاطب الآية الكريمة المصطفى ﷺ ، وإنّ كلّ فرد من أفراد الأمّة الإسلاميّة ورَاء ذلك يعنيه الخطاب وتقول : إنّ ربّك أيّها النّبيّ الكريم والرّسول العظيم الّذي كشف لك حقائق أولئك الضّالّين المضلّين فيما أوحى إليك من قرآنٍ كريم وسنّةٍ مطهّرة هو أعلم من يضلّ عن سبيله وينحرف عن الصّراط المستقيم ويكفر بآيات الله تعالى ويصدّ عن سبيله جلّ وعلا ويستحقّ النّار وبئس القرار ، وهو أعلم بالمهتدين الّذين يتّبعون الرّسول النّبيّ الأمّيّ ويترجمون إلى عمل تعاليم القرآن الكريم وتعاليم أشرف الأنبياء والمرسلين ويستحقّون أن يدخلوا جنّات النّعيم المقيم الّتي فيها ما لا عينٌ رأت ولا أذنٌ سمعت ولا خطر على قلب بشر .

---

(١) تفسير الطّبريّ ٨/٨ .
(٢) معجم مقاييس اللّغة « خرص » ١٦٩/٢ .
(٣) الجلالين .

كلوا مما ذكر اسم الله عليه

ولا تطيعوا شياطين الإنس والجن

الآيات (١١٨ - ١٢١)

فَكُلُوا۟ مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ إِن كُنتُم بِـَٔايَـٰتِهِۦ مُؤْمِنِينَ ﴿١١٨﴾

عرفنا أنّ ممّا اتّبع فيه كفّار مكّة ظنونهم وأهواءهم أكل الميتة وما ذُبح على النُّصب وما إلى ذلك . ويتحوّل السّياق إلى تبيين وجه الحقّ في هذا الشّأن . والآية الكريمة هنا تأمر المؤمنين بآيات الله تعالى البيّنات وحججه الواضحات الّتى أوحاها إلى عبده محمّد بن عبد لله ﷺ ، تأمرهم أمر إباحة بأن يأكلوا ممّا ذُكر اسم الله تعالى عليه عند ذبحه . ويفهم من أمر الإباحة هذا النّهي عن أكل ما لم يُذْكر اسم الله تعالى عليه عند ذبحه على نحو ما ستصرّح به آية كريمة لاحقة والمعنى : « فكلوا أيّها المؤمنون ممّا ذكّيتم من ذبائحكم وذبحتموه الذّبح الّذي بيّنت لكم أنّه تحلّ به الذّبيحة لكم وذلك ماذبحه المؤمنون بى من أهل دينكم دين الحقّ أو ذبحه من دان بتوحيدي من أهل الكتاب دون ما ذبحه أهل الأوثان ومن لا كتاب له من المجوس »[1] .

وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا۟ مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا ٱضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا لَّيُضِلُّونَ بِأَهْوَآئِهِم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُعْتَدِينَ ﴿١١٩﴾

وما لكم ألاّ تأكلوا ممّا ذكر اسم الله عليه : وأيّ شيءٍ يمنعكم أن تأكلوا ممّا ذكر اسم الله عليه[2] .

وقد فصّل لكم : بيّن ووضّح[3] .

إلّا ما اضطررتم إليه : إلّا في حال الاضطرار فإنّه يباح لكم ما وجدتم[4] .

تسأل الآية الكريمة في هيئة الاستفهام الإنكاريّ المؤمنين بالله تعالى ربّاً وبمحمّد ﷺ

---

(١) تفسير الطّبريّ ٨/ ٩ .

(٢) تفسير الطّبريّ ٨/ ٩ .

(٣) انظر تفسير ابن كثير ٢/ ١٦٨ وتفسير الطّبريّ ٨/ ١٠ .

(٤) تفسير ابن كثير ٢/ ١٦٨ .

رسولاً وبالقرآن الكريم دستوراً وما الّذي يمنعكم أن تأكلوا ممّا ذُكر اسمُ الله تعالى عليه عند ذبحه وقد فصّل لكم ربّكم جلّ وعلا وبيّن ماحرّم عليكم أكله إلّا ما اضطررتم إلى أكله غير متعمّدين لإثم وذلك في قوله تعالى في سورة المائدة[1] : ﴿ حُرّمت عليكم الميتة والدّم ولحم الخنزير وما أهلّ لغير الله به والمنخنقة والموقوذة والمتردّية والنّطيحة وما أكل السّبع إلّا ما ذكّيتم وما ذُبح على النُّصب وأن تستقسموا بالأزلام ذلكم فسق . اليوم يئس الّذين كفروا من دينكم فلا تخشوهم واخشون . اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا . فمن اضطرّ في مخمصةٍ غير متجانفٍ لإثم فإنّ الله غفورٌ رحيم ﴾ .

وإنّ كثيراً من الناس الّذين ضلّوا عن سبيل الله والّذين يوحى إليهم شياطين الجنّ زخرف القول غروراً « في الميتة والمنخنقة والمتردّية وسائر ما حرّم الله من المطاعم »[2] ليضلّون الآخرين بأهوائهم ونفوسهم الأمارة بالسّوء ووساوس الشّياطين دون أن يكون عندهم شيءٌ من علمٍ أو هدىً أو كتابٍ منير . كلّ ذلك بقصد الاعتداء على حرمات الله تعالى ومن ذلك أكل ما حرّم الله تعالى وتجاوز الحلال إلى الحرام .إنّ ربّك يامحمدّ هو أعلم بالمعتدين الّذين يتجاوزون الحلال إلى الحرام ، بأكل ما حرّم الله تعالى أكله وبالتّجاوز فى حال الاضطرار حدّ الضّرورة إلى الاختيار .

ونستطيع أن نقول إنّ هذه الآية الكريمة والآية الكريمة السّابقة عليها تفصّلان المعنى الّذي أجملته هذه الآية الكريمة من سورة المائدة[3] : ﴿ يا أيّها الّذين آمنوا لاتحرّموا طيّبات ما أحلّ الله لكم ولا تعتدوا إنّ الله لايحبّ المعتدين ﴾ .

والآية الكريمة التّالية تعّمق النّهي عن الاعتداء .

وَذَرُوا۟ ظَٰهِرَ ٱلْإِثْمِ وَبَاطِنَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْسِبُونَ ٱلْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا۟ يَقْتَرِفُونَ ﴿١٢٠﴾

وذروا : اتركوا[4] ودعوا أيها النّاس[5] .

---

(١) الآية ٣ .
(٢) تفسير الطّبريّ ٨/١٠ .
(٣) الآية ٨٧ .
(٤) الجلالين .
(٥) تفسير الطّبريّ ٨/١١ .

ظاهر الإثم وباطنه : علانية الإثم وسرّه[1] .

سيُجْزون بما كانوا يقترفون : القاف والرّاء والفاء أصلٌ صحيحٌ يدلّ على مخالطة الشّيء والالتباس به وادّراعه[2] وأصل القَرْف والاقتراف قَشْر اللّحاء عن الشّجر والجلدة عن الجَرْح ، وما يؤخذُ منه قِرْف . واستعير الاقتراف للاكتساب حسناً كان أو سوءاً . والاقتراف في الإساءة أكثر استعمالا ، ولهذا يقال : الاعتراف يزيل الاقتراف ، وقَرَفْتُ فلاناً بكذا إذا عبته به أو اتّهمته[3] وقارف فلانٌ الخطيئة : خالطها[4] .

تأمر الآية الكريمة الّذين آمنوا بأن يتركوا ظاهر الإثم وباطنه ويهجروا علانية الذّنب وسرّه فالله سبحانه وتعالى : ﴿ عالمُ الغيب والشّهادة الكبير المتعال . سواءٌ منكم من أسرّ القول ومن جهر به ومن هو مستخفٍ باللّيل وساربٌ بالنّهار ﴾[5]

وتقرّر الآية الكريمة فى جزئيّتها الثّانية أنّ الّذين يكسبون الإثم ويرتكبون المعاصى سيجزيهم الله تعالى يوم القيامة بما كانوا يقترفون من آثام ويرتكبون من ذنوب ويأتون من معاص .

وليس بخافٍ لطف الطّباق بين الظّاهر والباطن .

والحقيقة أنّ في الإمكان أن يقال شيءٌ في إعجاز هذه الجزئيّة الكريمة الثّانية والأخيرة : ﴿ إنّ الّذين يكسبون الإثم سيجزون بما كانوا يقترفون ﴾ وسبق أن وقفنا عند جملة يقترفون وتبيّناّ أنّها غلب اقترانها باقتراف الآثام ومخالطة الذّنوب على الرّغم من كون الاقتراف في الأساس شركة بين الإحسان والإساءة . ونودّ أن ننظر إلى جملة ﴿ يكسبون ﴾ نظرةً متأنّية وذلك في القول : ﴿ إنّ الّذين يكسبون الإثم ﴾ ومن البيّن أنّ الكسب مقترنٌ هنا بالإثم . فما معنى الكسب أساساً ؟ « الكسب ما يتحرّاه الإنسان ممّا فيه اجتلاب نفعٍ وتحصيل حظّ ككسب المال »[6] وكيف استعمل الكسب مع الآثام ؟ لأنّ الّذي يرتكب الإثم تخدعه لذّة الإثم السّريعة وتغلبه منفعته العاجلة ، أو ما تخيّله لذةً ونفعاً عن ألمه

---

(١) انظر تفسير الطّبريّ ٨/١١ وتفسير ابن كثير ٢/١٦٨ .
(٢) معجم مقاييس اللّغة « قرف » ٥/٧٣ .
(٣) مفردات الرّاغب الأصفهاني « قرف » ٤٠١ .
(٤) معجم مقاييس اللّغة « قرف » ٥/٧٥ .
(٥) سورة الرّعد ٩ ، ١٠ .
(٦) مفردات الرّاغب الأصفهاني « كسب » ٤٣٠ .

الشّديد وضرره الأكيد ، لهذا قالوا في الكسب[1] : « وقد يُسْتَعْمَلُ فيما يظنّ الإنسان أنّه يَجْلِب منفعة ثمّ اسْتُجْلِبَ به مضرّة » .

وهكذا يتبيّن مظهر من مظاهر إعجاز القرآن الكريم فى الآية الكريمة حينما يستعمل الكسب مع الإثم تنبيهاً على غفلة هؤلاء الخاسرين أعمالاً : ﴿ الَّذين ضلّ سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهّم يحسنون صنعا ﴾[2] .

إنّ هؤلاء الّذين أعمى الله تعالى بصائرهم يعتبرون ارتكاب الإثم كسباً . وإنّ اضطراب المقاييس واختلاط المفاهيم لدى القوم انحطّ إلى هذا الدّرك الّذي يعتبر معه الخسارة كسباً .

وحينما أصدرت الآية الكريمة الحكم على القوم وضعت ذلك الإثم في موضعه وكشفت عن حقيقته فعدلت عن جملة يكسبون ذات المعنى المزدوج الّذي يغلب عليه النّفع والخير إلى جملة ﴿ يقترفون ﴾ ذات المعنى المزدوج أيضاً ولكنّه الّذي يغلب عليه الضّرّ والشّرّ . بل إنّ لفظه الإثم رشّحت جملة ﴿ يقترفون ﴾ وهيّأتها كى تدلّ على الضّرّ محضاً والشّرّ خالصاً . وهكذا يتبيّن مظهر آخر من مظاهر إعجاز الآية الكريمة .

وإنّ ظاهر الإثم الّذي نهت عنه الآية الكريمة يشتدّ ظهوره حتّى يشمل في ضوء السّياق أكل ماحرّم الله تعالى أكله وإنّ باطن الإثم يشتدّ خفاؤه حتّى يشمل المضطرّ الباغي والمعتدي ، بمعنى الباغي في أكله فوق حاجته ، والباغي في الأكل شهوةً وتلذّذاً ، وبمعنى المعتدي الّذي يجد عن هذه المحرمات مندوحةً ويأكلها ، أو أن يستوفي الأكل إلى حدّ الشّبع .

وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ ۗ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ ۖ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴿١٢١﴾

ولا تأكلوا ممّا لم يُذْكر اسمُ الله عليه : لا تأكلوا أيّها المؤمنون ممّا مات فلم تذبحوه

(١) مفردات الرّاغب الأصفهاني « كسب »)٤٣ .

(٢) سورة الكهف ١٠٤ .

أنتم أو يذبحه موحّد يدين لله بشرائع شرعها له في كتاب منزل فإنّه حرامٌ عليكم ، ولا ما أهلّ به لغير الله ممّا ذبحه المشركون لأوثانهم فإنّ أكل ذلك فسق[١] .

وإنّه : أي الأكل منه[٢] .

لفسق : خروجٌ عمّا يحلّ[٣] .

وإنّ الشّياطين ليوحون إلى أوليائهم : عن ابن عبّاس قال : شياطين الجنّ يوحون إلى شياطين الإنس يوحون إلى أوليائهم ليجادلوكم[٤] عن ابن عبّاس قال : يوحى الشّياطين إلى أوليائهم : تأكلون ممّا قتلتم ولا تأكلون ممّا قتل الله[٥] عن قتادة قال : جادلهم المشركون في الذّبيحة فقالوا : أمّا ما قتلتم بأيديكم فتأكلونه وأمّا ما قتل الله فلا تأكلونه يعنون الميتة فكانت هذه مجادلتهم إيّاهم[٦] وأمّا الأولياء فهم النّصراء والظّهراء[٧] .

ليجادلوكم : ليخاصموكم[٨]

وإن أطعتموهم إنّكم لمشركون : وإن أطعتموهم في أكل الميتة وما حرّم عليكم ربّكم[٩]

تنهى الآية الكريمة الّذين آمنوا أن يأكلوا ممّا لم يذكر اسم الله تعالى عليه بأن ذبحه من لا يدين لله تعالى بدينٍ سماويّ ، ويلحق بذلك ماذُكِرَ عليه غيرُ اسم الله تعالى . إنّ ذلك فسقٌ وخروجٌ عمّا يحلّ إلى مايحرم . وتقرّر الآية الكريمة أنّ شياطين الجنّ يوحون لشياطين الإنس ويوسوسون لأوليائهم كي يجادلوا المؤمنين في شأن الميتة ويغروهم بأكلها زاعمين أنّ المسلمين بعدم أكلهم الميتة لا يأكلون ما ذبحه الله تعالى بينما يأكلون ما ذبحته أيديهم ! إنّ هؤلاء المشركين لايريدون أن يعرفوا أنّ المسلمين بأمر الله تعالى لا يأكلون الميتة ويأكلون ما ذكروا عليه اسم الله تعالى عند ذبحه وكذلك لايريدون أن يعرفوا الأذى الّذي يعنيه بقاء الدّم في الميتة .

والآية الكريمة تقرّر أنّ المسلمين لو فُرض أنّهم أطاعوا المشركين في أكل الميتة فإنّهم

---

(١) تفسير الطّبريّ ١٢/٨ .
(٢) الجلالين .
(٣) الجلالين .
(٤) تفسير الطّبريّ ١٣/٨ .
(٥) تفسير ابن كثير ١٧١/٢ .
(٦) تفسير الطّبريّ ١٤/٨ .
(٧) تفسير الطّبريّ ١٦/٨ .
(٨) تفسير الطّبريّ ١٦/٨ .
(٩) تفسير الطّبريّ ١٦/٨ وانظرتفسير ابن كثير ١٧١/٢ .

مشركون مثلهم لأنهم عصوا الله تعالى بأكل ما حرّم الله تعالى أكله .

ويبقى بعد ذلك سؤالٌ مهمٌ هو : ماهي آراء العلماء في الذّبيحة إذا لم يُذْكر اسم الله تعالى عليها ؟

اختلف العلماء في هذه المسألة على ثلاثة أقوال :

القول الأوّل : لا تحلّ هذه الذّبيحة بهذه الصّفة ، وسواء متروك التّسمية عمداً أو سهواً .

القول الثّاني : لا يشترط التّسمية بل هي مستحبّة فإن تركها عمداً أو نسياناً لايضرّ . وهذا مذهب الإمام الشّافعيّ رحمه الله وجميع أصحابه .

القول الثالث : إن ترك البسملة على الذّبيحة نسياناً لم يضرّ وإن تركها عمداً لم تحلّ . هذا هو المشهور من مذهب الإمام مالك وأحمد بن حنبل وبه يقول أبو حنيفة وأصحابه وإسحاق بن راهويه . وهو محكيّ عن عليّ وابن عبّاس وسعيد بن المسيّب وعطاء وطاوس والحسن البصريّ وأبي مالك وعبد الرّحمن بن أبي ليلى وجعفر بن محمد وربيعة بن أبي عبدالرّحمن[1]

وإنّ هؤلاء المشركين الّذين يجادلون المسلمين بالباطل ويعيشون في الظّلمات تعرّض بهم الآية الكريمة التّالية في القسم التّالي .

---

(١) انظر تفسير ابن كثير ١٦٩/٢ ، ١٧٠ .

الإيمان حياة والكفر ممات ومكر الكافرين بأنفسهم
وثواب من شرح الله صدره للإسلام فأسلم
الآيات (١٢٢ - ١٢٧)

أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَٰفِرِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٢٢﴾

تضرب الآية الكريمة مثلين للمؤمن والكافر وفي هيئة الاستفهام الإنكاريّ تنفي أنّ يسوّى بين المؤمن الّذي أحياه الله تعالى بالإيمان وهداه إلى الصّراط المستقيم وبين الكافر الميّت أحد سكّان القبور .

والآية الكريمة تسأل : أو من كان مَيْتاً بالكفر فأحياه الله سبحانه وتعالى بالإيمان وبدين الإسلام الّذي بعث الله تعالى به خاتم النّبيّين وأشرف المرسلين محمّد بن عبد الله ﷺ ، وجعل الله تعالى له نوراً يهتدي به متمثّلاً في القرآن الكريم النّور المبين والصّراط المستقيم وحبل الله تعالى المتين ويمشي به في النّاس فيعرف به المؤمن من الكافر وطريق النّجاة وطريق الهلاك كي يسلك الأوّل ويجتنب الآخر وفي ذلك سعادة هذا المؤمن وحياته الطّيّبة في الأولى والآخرة ، الآية الكريمة تسأل : هل من كان ذلك مثله فانتقل من موت الكفر إلى حياة الإيمان كمن مثله في ظلمات الكفر والشّكوك والرّيب والضّلال والقبر فهو في تحوّلٍ دائم وانتقالٍ مستمر من ظلمةٍ إلى أخرى وليس بخارجٍ منها لأنّ الله سبحانه وتعالى لم يجعل له نوراً بسبب كفره وبسبب كونه ميتاً من أصحاب القبور أو في حكم الميّت ؟

وتقرّر الآية الكريمة أنّ الله سبحانه كما زيّن لأولئك الكافرين سوء عملهم ، ومن تلك الأعمال دعوتهم المسلمين إلى أكل الميتة ، زيّن للكافرين ما كانوا يعملون وزيّن لهم الكفر والفسوق والعصيان وذلك في مقابل كره المسلمين لكلّ ذلك . ومن البيّن علاقة المثل في الآية الكريمة بأولى آيات السّورة الكريمة الّتي فيها ذكر النّور والظّلمات .

وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا فِى كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَٰبِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا۟ فِيهَا ۖ وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿١٢٣﴾

تبيّن الآية الكريمة أنّ الله سبحانه وتعالى كما جعل في أمّ القرى مكّة المكرّمة أكابرها

مجرميها ورؤساءها طواغيتها الّذين زيّن الله سبحانه وتعالى لهم سوء عملهم ومن ذلك دعوتهم المسلمين إلى أكل الميتة كذلك جعل الله سبحانه وتعالى في كلّ قريةٍ بعث الله سبحانه وتعالى فيها نبيّاً من أنبيائه أكابرها مجرميها ورؤساء الكفر فيها كي يصدّوا عن سبيل الله تعالى ويجتهدوا في محاولة تضليل المسلمين والعمل على الكيد لهم والمكر بهم .

وتقرّر الآية الكريمة أنّ أولئك الكافرين الماكرين بالمؤمنين ما يمكرون في الحقيقة إلاّ بأنفسهم لأنّ وبال مكرهم مرتدٌّ عليهم ، فالمؤمنون لا يصغون لهم ولا يهتمّون بهم . وهم بهذا المكر الّذي ينسون الله تعالى معه يمكر الله بهم فينسون أنفسهم ولا يفكرون في صلاحها ولا يفطنون لتلك الحقيقة حتّى يفجأهم ملك الموت وتحضرهم أسبابه وتبلغ الرّوح الحلقوم . ما أبلغ هذا المكر من الكافرين المجرمين بأنفسهم وما أعظمه وما أكبر أثره . والعجيب أنّ الكافرين لا يشعرون . إنّ أبسط حالات الشّعور والإحساس مفقودة لدى القوم . وإنّما كان تبلّد الإحساس نصيبهم لأنّهم نسوا الله تعالى فأنساهم أنفسهم ولأنّهم مكروا بالمسلمين فمكر الله تعالى بهم وهو جلّ وعلا خير الماكرين .

وَإِذَا جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ قَالُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَآ أُوتِىَ رُسُلُ ٱللَّهِ ۘ ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ ۗ سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ صَغَارٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَمْكُرُونَ ﴿١٢٤﴾

وإذا جاءتهم آية : حجّةٌ من الله على صحّة ما جاءهم محمدٌ ﷺ من عند الله وحقيقته[1] .

حتّى نؤتي مثلما أوتي رسل الله : من الرّسالة والوحي[2] والمعجزات مثل الّذي أعطى موسى من فلق البحر وعيسى من إحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص[3] .

---

(١) تفسير الطّبريّ ١٩/٨ .

(٢) الجلالين .

(٣) تفسير الطّبريّ ٢٠/٨ .

حيث يجعل رسالته : حيث يضع رسالته ومن يصلح لها من خلقه[1] .

صغارٌ : ذلّةٌ وهوان[2]

إنّ هؤلاء الكافرين المجرمين الّذين يوحى إليهم شياطين الجنّ زخرف القول كي يجادلوا المؤمنين بباطلهم لدحض الحقّ إذا جاءتهم آيةٌ من الله تعالى بيّنة وحجّةٌ واضحة ، وما أكثر آي الذّكر الحكيم الّتي تؤكّد أنّ المصطفى ﷺ رسول ربّ العالمين ، إنّهم بدلاً من الإيمان بالآيات الّتي جاءتهم والحجج الّتي وصلتهم هم يقولون لن نؤمن لك أيّها الرّجل ولن نصدّقك يا محمد حتّى نؤتى نحن كذلك من الوحي والرّسالة والمعجزات لأنّا عظماء مكّة وأكثر أهلها مالاً وولداً وجاها ، مثلما أوتى رسلُ الله تعالى السّابقون وأعطوا من الآيات البيّنات والمعجزات الباهرات . ومن البيّن أنّ القوم يطلبون تلك الآيات من قبيل التّعنّت وليس بقصد المزيد من الحجج كي يزداد اقتناعهم لأنّ بين أيديهم أقوى الحجج وأنفعها بالنّسبة لهم لأنّ معجزة القرآن الكريم بيانيّة وهم أهل البيان . ولّما كان قد سبق في علم الله تعالى أنّ القوم لن يؤمنوا لو تحقّقت تلك الآيات الّتي طلبوا ، ولّما كانت سنّة الله تعالى قد جرت بأن تُستأصل شأفة القوم إذا أصرّوا على كفرهم بعد تحقق الآيات الّتي طلبوا على نحو ماحدث لكلّ المكذّبين السّابقين باستثناء قوم يونس عليه السّلام فقد تجاوزت الآية الكريمة طلب القوم وقرّرت أنّ الله سبحانه وتعالى أعلم حيث يجعل رسالته ويضع نبوّته . إنّ الّذي يصلح لنعمة ختم النّبوّة محمّد بن عبد الله ﷺ . روى الامام أحمد والإمام مسلم أنّ رسول الله ﷺ قال : « إنّ الله اصطفى من ولد إبراهيم إسماعيل واصطفى من بني إسماعيل بني كنانة واصطفى من بني كنانة قريشاً واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم »[3] .

وتقرّر الآية الكريمة أنّ الله سبحانه وتعالى سيصيب أولئك الّذين أجرموا بأن كفروا وصدّوا عن سبيل الله تعالى بصغارٍ من عنده جلّ وعلا وذلّةٍ وعذابٍ شديدٍ يوم يلقونه جلّ وعلا بما كانوا يمكرون برسول الإسلام ودين الإسلام وأمّة الإسلام و : « لمّا كان المكر غالباً إنّما يكون خفيّاً وهو التّلطّف في التّحيّل والخديعة قوبلوا بالعذاب الشّديد من الله يوم القيامة جزاءً وفاقاً »[4] وكما يكون الصّغار في الآخرة يكون في الأولى .

---

(١) تفسير ابن كثير ٢/١٧٣ .

(٢) تفسير الطّبريّ ٨/٢٠ .

(٣) تفسير ابن كثير ٢/١٧٣ .

(٤) تفسير ابن كثير ٢/١٧٤ .

فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ ۚ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢٥﴾

حرجاً : الحاء والرّاء والجيم أصلٌ واحد ، وهو معظم الباب وإليه مرجع فروعه ، وذلك تجمّع الشّيء وضيقه . فمنه الحَرَج جمع حَرَجة ، وهي مجتمع شجر ، ويقال في الجمع حَرَجات . قال :

أيا حَرَجات الحيّ حين تحمّلوا بذي سَلَمٍ لا جادكنّ ربيع

ويقال : حَرَاجٌ أيضا . ومن ذلك الحَرَج الإثم ، والحَرَج الضّيق[1] وأصل الحرج والحراج مجتمع الشّيء وتُصُوِّر منه ضيق ما بينهما فقيل للضّيق حرج ولـلإثم حرج . وقد حَرِج صدره[2] وقد سأل عمر بن الخطّاب رضي الله عنه رجلاً من الأعراب من أهل البادية من مدلج عن الحرجة فقال هي الشجرة تكون بين الأشجار لا تصل إليها راعية ولا وحشيّة ولا شيء . فقال عمر رضي الله عنه : كذلك قلب المنافق لا يصل إليه شيءٌ من الخير[3] .

الرّجس : عن ابن عبّاس الرّجس الشّيطان . وقال مجاهد : الرّجس كلّ ما لا خير فيه . وقال عبدالرّحمن بن زيد بن أسلم : الرّجس العذاب[4].

الناس فريقان من الدّعوة إلى الإسلام صراط الله تعالى العزيز الحميد . مؤمن شاء الله تعالى له الهداية وكافرٌ شاء الله تعالى له الغواية . والآية الكريمة تتحدّث عن هذين الفريقين .

---

(١) معجم مقاييس اللّغة « حرج » ٢/٥٠ .

(٢) مفردات الرّاغب الأصفهاني « حرج » ١١٢ .

(٣) تفسير ابن كثير ٢/١٧٥ وتفسير الطّبريّ ٨/٢٢ .

(٤) تفسير ابن كثير ٢/١٧٥ وانظر تفسير الطّبريّ ٨/٢٤ .

تقرّر الآية الكريمة أنّ من يرد الله سبحانه وتعالى أن يهديه إلى طريق الرّشاد وسبيل الفلاح يشرح صدره للإسلام ويحبّب لنفسه الإيمان ويزيّنه في قلبه . قال ابن عبّاس رضى الله عنهما : يوسّع قلبه للتّوحيد والإيمان به[1] وسئل النّبيّ ﷺ عن هذه الآية : فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام، قالوا : كيف يشرح صدره يارسول الله ؟ قال : نورٌ يقذف فيه فينشرح له وينفسح . قالوا : فهل لذلك من أمارة يعرف بها ؟ قال : الإنابة إلى دار الخلود والتّجافي عن دار الغروز والاستعداد للموت قبل لقاء الموت[2] .

كما تقرّر الآية الكريمة أنّ من يرد الله سبحانه وتعالى أن يضلّه ويصرفه عن طريق الهدى إلى مهاوي الرّدى بسبب انصرافه أصلاً عن الإيمان وإعراضه عن دعوة الحقّ يجعل الله سبحانه وتعالى صدره ضيّقاً حرجاً . والحقيقة أنّ هاتين الصّفتين اللّتين خلعتهما الآية الكريمة على صدر الكافر خير موطّى للقول بعد ذلك : ﴿ كأنّما يصّعّد في السّماء ﴾ ونودّ أن نقف عند كلٍّ من الصّفتين ضيّقاً وحرجا . وأوّل مايصحّ أن يقال هو أنّ كلاً من الصّفتين قائمٌ بذاته وأنّ أخرى الصّفتين مبنيّةٌ على الأولى . وتفسير ذلك أنّ الصّفة ﴿ ضيّقاً ﴾ تتعلّق بضيق المكان ذاته . فصدر هذا الكافر ضيّق لا يتّسع لأدنى كمّيّةٍ من نور الهداية . فإذا تحوّلنا إلى الصّفة الأخرى ﴿ حرجا ﴾ تبيّناً أنّها تتعلّق بما يملأ ذلك المكان ويشغل ذلك الحيّز . إنّ المكان بطبعه ضيّق ، وإنّ هنالك أشياء تملأ ذلك المكان الضّيّق وهي أشياء مشتجرة مختلفة متخاصمة فكأنّها الحرجات في صيغة الجمع وليس الحرجة في صيغة المفرد ، والحرجة هي الشّجرة الملتفّ بها الأشجار لا يدخل بينها وبينها شيء لشدّة التفافها بها[3] إنّ صدر الكافر الضّيّق بطبعه تعصف به الأهواء وتستبدّ به الشّكوك وتملأ جوانبه الظّلمات إلى غير ذلك من الأمراض . وإنّ مرضاً واحداً من هذه الأمراض الّتي لا حصر لها بمثابة الحرجة أي الشّجرة الملتفّ بها الأشجار وفي ذلك تأكيدٌ لصفة الضّيق فكيف بكلّ تلك الحَرَجات وكيف بكلّ تلك الأباطيل والضّلالات والشكوك الّتي تملأ صدر الكافر والّتي جعلت الصّدر الضّيّق بطبعه أشدّ ضيقاً ولهذا قيل عن الحرج إنّه أشدّ الضّيق[4] فلا مكان لهدايةٍ كي تستقرّ ولا مجال لنور إيمان كي يتسلّل .

---

(١) تفسير ابن كثير ١٧٤/٢ .
(٢) تفسير ابن كثير ١٧٤/٢ .
(٣) تفسير الطّبريّ ٢١/٨ .
(٤) تفسير الطّبريّ ٢١/٨ .

وإنّ حال ذلك الكافر في سدّه كلّ المنافذ الّتي يمكن لنور الهداية أن يتسلّل منها بسبب بغضه لدين الإسلام يشبه حال ذلك المصدور الضّيّق الصّدر والّذي اصطلحت على صدره العلل الّتي زادته ضيقاً إلى ضيق . وتوّج كلّ ذلك بتجشّمه الصّعود إلى أعلى والارتقاء في السّماء . وقد كشف العلم عن أبعادٍ جديدة لقوله تعالى : ﴿ كأنّما يصّعّد في السّماء ﴾ وأوطّىء للحديث عن هذا الكشف بالحديث عن تجربةٍ شخصيّة تمثّلت في السّير مشياً على الأقدام في أديس أبابا وهي على هضبة في الحبشة وقد أحسسنا حالاً بالإرهاق وبضيقٍ في التّنفّس وكان ذلك بسبب ارتفاع الضغط وقلّة الأكسجين في المرتفعات بعامّة . إنّ هذا الارتفاع البسيط كانت له تلك الآثار على كلّ واحدٍ منّا ، فكيف بحال ذلك الضّيّق الصدّر بل الشّديد الضّيق ، وكيف بذلك الشّخص الّذي تلك حاله إذا حُمِل إلى أعلى ورفع إلى الفضاء إلى السماء حيث يأخذ الأكسجين يقلّ كلّما ارتفعنا حتّى ينعدم الأكسجين تماماً وحيث يأخذ الضّغط في الارتفاع حتّى لايحتمله الصّحيح فكيف بالعليل .

إنّ حال الكافر الّذي يدعى إلى الإسلام والّذي تلك صفاته المتّفقة على عدم قبول الإسلام هو حال ذلك الّذي صدره ضيّق وحرج ويجشّم الصّعود إلى أعلى حيث السَّماء وحيث لا أكسجين هنالك .

وتقرّر الآية الكريمة أنّ الله سبحانه وتعالى كما جعل الكافر ضيق الصّدر حرجاً كأنّما يصّعّد في السماء جعل الرّجس على الّذين لا يؤمنون ، والشّيطان الرّجيم على الكافرين ، والعذاب الأليم على المجرمين فهم فى ضلالهم يعمهون وفي غيّهم سادرون .

وَهَٰذَا صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا ۗ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٢٦﴾

بعد بيان سبيل الضّلالة الّذي يسير فيه المجرمون ويدعون إليه ويحرصون عليه يأتي بيان سبيل الهدى فدين الإسلام الّذي بعث الله تعالى به محمدّ بن عبد الله ﷺ وبيّن تعاليمه ما أوحى الله تعالى به من قرآن كريم وسنّةٍ مطهّره ، دين الإسلام الّذي أكمله الله تعالى ورضيه لنا وأتم به النّعمة علينا هو صراط الله تعالى المستقيم وطريقه القويم الّذي لاعَوَج فيه . وانظر إلى القول خطاباً للمصطفى ﷺ : ﴿ ربّك ﴾ وما يفهم من لفظ الرّبّ

والإضافة من رفيع منزلة المصطفى ﷺ عند بارئه ومن جوٍّ يعبق بشذا المحبّة والرّضا والامتنان .

وفي القول ﴿ قد فصّلنا الآيات لقوم يذّكّرون ﴾ تقريرٌ لتفصيل الله تعالى آيات الذّكر الحكيم وتوضيحها وتبيينها لقومٍ يذّكّرون ويتّعظون . وهؤلاء القوم هم المؤمنون لأنّهم هم المستفيدون حقّاً من تلك الآيات البيّنات والحجج الباهرات . عن عليٍّ في نعت القرآن : هو صراط الله المستقيم وحبل الله المتين وهو الذّكر الحكيم . رواه أحمد والتّرمذيّ بطوله[1]

لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِندَ رَبِّهِمْ ۖ وَهُوَ وَلِيُّهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢٧﴾

تتحدّث الآية الكريمة عن ثواب الّذين يتذكّرون ويتّعظون ويتّجهون دائماً وأبداً إلى بارئهم جلّ وعلا مطبّقين تعاليم القرآن الكريم وتعاليم أشرف الأنبياء والمرسلين . إنّ لهؤلاء دار السّلام بمعنى الجنّة جزاءً لهم عند ربّهم جلّ وعلا . إنّ السّلام من أسماء الله تعالى[2] فدار السّلام هي دار الله تعالى الّتي أعدّها لعباده المتقين أي الجنّة الّتي فيها مالا عينٌ رأت ولا أذنٌ سمعت ولا خطر على قلب بشر .

والله سبحانه وتعالى هو وليّ هؤلاء المؤمنين المتّقين يتولّى شئونهم ويرعى مصالحهم وينصرهم على عدوّه جلّ وعلا وعدوّهم ويدخلهم جنّات النّعيم بما كانوا يعملون في الحياة الأولى من صالح الأعمال . إنّ الآية الكريمة تأخذ بسببٍ من قوله عزّ من قائل[3] : ﴿ من عمل صالحاً من ذكرٍ أو أنثى وهو مؤمنٌ فلنحيينّه حياةً طيّبةً ولنجزينّهم أجرهم بأحسنِ ما كانوا يعملون ﴾

---

(١) تفسير ابن كثير ١٧٥/٢ .

(٢) تفسير الطّبريّ ٢٥/٨ .

(٣) سورة النّحل ٩٧ .

النّار مثوى كافري الجنّ والإنس مكذبي الرّسل

وتحذير للظالمين

الآيات (١٢٨ - ١٣٥)

وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ ۖ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَّلْتَ لَنَا ۚ قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٢٨﴾

ويوم : واذكر يامحمّد فيما تقصّه عليهم وتنذرهم به[١] .

يحشرهم جميعاً : يعني الجنّ وأولياءهم من الإنس[٢] فيجمعهم جميعاً في موقف القيامة[٣] .

قد استكثرتم من الإنس : استكثرتم من إضلالهم وإغوائهم[٤] عن ابن عبّاس يعني أضللتم منهم كثيراً[٥] .

ربّنا استمتع بعضنا ببعض : انتفع الإنس بتزيين الجن لهم الشّهوات والجنّ بطاعة الإنس لهم[٦] قال الحسن : وما كان استمتاع بعضهم ببعضٍ الّا أنّ الجنّ أمرت وعملت الإنس[٧] وقال ابن جريج : كان الرّجل في الجاهليّة ينزل الأرض فيقول : أعوذ بكبير هذا الوادي فذلك استمتاعهم فاعتذروا يوم القيامة ، وأمّا استمتاع الجنّ بالإنس فإنّه كان فيما ذكر ما ينال الجنّ من الإنس من تعظيمهم إيّاهم في استعاذتهم بهم فيقولون قد سدنا الجنّ والإنس[٨] .

وبلغنا أجلنا الّذي أجّلت لنا : قال السّدّيّ : يعني الموت[٩] قالوا : وبلغنا الوقت الّذي وقّت لموتنا[١٠] .

قال النّار مثواكم : أي مأواكم ومنزلكم أنتم وإيّاهم وأولياؤكم[١١] عن ابن عبّاس : قال

---

(١) تفسير ابن كثير ١٧٦/٢ .
(٢) تفسير ابن كثير ١٧٦/٢ .
(٣) تفسير الطّبريّ ٢٥/٨ .
(٤) تفسير الطّبريّ ٢٥/٨ وتفسير ابن كثير ١٧٦/٢
(٥) تفسير الطّبريّ ٢٥/٨ .
(٦) الجلالين .
(٧) تفسير ابن كثير ١٧٦/٢ .
(٨) تفسير الطّبريّ ٢٥/٨ .
(٩) تفسير ابن كثير ١٧٦/٢ .
(١٠) تفسير الطّبريّ ٢٥/٨ .
(١١) تفسير ابن كثير ١٧٦/٢ .

النّار مثواكم خالدين فيها إلّا ما شاء الله إنّ ربّك حكيمٌ عليم ، قال : إنّ هذه الآية آية لا ينبغي لأحدٍ أن يحكم على الله في خلقه ولا ينزلهم جنّةً ولا ناراً[1] .

تحدّثت الآية الكريمة السّابقة عن الجنّة الّتي هي ثواب الّذين شرح الله صدرهم للإسلام . وهذه الآية الكريمة تتحدث عن عقاب الكافرين الّذين جعل الله تعالى الرّجس عليهم . إنّ الآية الكريمة تخاطب المصطفى ﷺ قائلة : واذكر يامحمّد يوم القيامة يوم يحشرهم الله تعالى جميعاً ويجمع شياطين الإنس والجنّ لفصل الخطاب ويقول : يا معشر الجنّ قد استكثرتم من إضلال الإنس وإغوائهم ويقول أولياؤهم من الإنس ياربنا قد استمتع بعضنا ببعض وكانت المنافع متبادلةً بيننا والمصالح مشتركة عظّمنا الجنّ واستعذنا بهم وأطعناهم واستخدمناهم وزيّن الجنّ لنا الشّهوات وحبّبوا لنا المعاصي وسهّلوا لنا الآثام ، ومكّثنا طوال حياتنا يستمتع بعضنا ببعضٍ حتّى بلغنا أجلنا الّذي أجّلت لنا وانتهت الحياة الّتي قدّرتها لنا ياربّنا وبلغنا الوقت الّذي وقّت لموتنا ، وها نحن أولاء بين يديك لفصل الحساب ونيل الجزاء . قال الله تعالى لشياطين الإنس والجنّ النّار مثواكم جميعاً وجهنّم مأواكم خالدين فيها إلاّ ما شاء الله تعالى : « من الأوقات الّتي يخرجون فيها لشرب الحميم فإنّه خارجها كما قال : ثمّ إنّ مرجعهم لإلى الجحيم »[2] إنّ ربّك يامحمّد حكيمٌ في كلّ أقواله وأفعاله وأحكامه وقدره عليمٌ لايخفى عليه شيءٌ في الأرض ولا في السّماء .

وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿١٢٩﴾

تبيّن الآية الكريمة أنّ الله سبحانه وتعالى كما متّع بعض الظّالمين ببعض وكما متّع عصاة الإنس وشياطينهم بعصاة الجنّ وشياطينهم يسلّط الله تعالى بعض الظّالمين على بعض وينتقم من بعض الظّالمين ببعض ويهلك بعض الظّالمين ببعض بسبب ما كانوا يكسبون من الآثام ويرتكبون من المعاصي .

---

(١) تفسير ابن كثير ١٧٦/٢ .

(٢) الجلالين .